الفصل الرابع

الماسونية ومحافلها في أوروبا والوطن العربي

محافل الماسونية

يعتبر عام ١٧١٧م هو عام ميلاد الماسونية الجديدة من جمعية القوة الخفية – كما قدمنا من قبل – وما قبل ذلك، فقد كانت القوة الخفية هي التي تسير الأمور، وعلى هذا وعلى أية حال، فكل جماعة قامت من وعلى هدى اليهود فإنما هي تابعة للقوة الخفية، ومن أبرز هذه الجماعات جماعة الصليب الوردي، وفرسان الهيكل..

وسنعرض فيما يلي إلى محافل الماسونية في أوروبا وفي المنطقة العربية.

* * *

الفصل الأول:
محافل الماسونية في أوروبا

محافل الماسونية في أوروبا:

بعد أن أُقيم المحفل الإنجليزي في عام ١٧١٧م - كما تقدم ذكره - توالت ظهور المحافل الماسونية في أوروبا، الإقليم تلو الإقليم، والدولة تلو الدولة، وكانت فرنسا سباقة في هذا المجال، ففي عام ١٧٢٥م ظهر محفل في باريس، وفي عام ١٧٣٣م، ظهر محفل في هامبورج، وفي عام ١٧٥٠م، في مدينة بطرسبرج تم تأسيس أول محفل ماسوني باسم سكر ومنست، وظهر محفل سفرينا زفردا في مدينة ديفا.

وظهر أول محفل في بيلو روسيا عام ١٧٧٠م، في مدينة ماجيلوف، باسم كتريوم أرلوم، وفي عام ١٧٧٦م، تأسس في مدينة بولسنك محفل ماسوني بام سجيركوليس فكوليفيل.

وفي عام ١٧٧٤، ظهر محفل تاليًا، وتم في أيرلندا تأسيس المحفل العظيم عام ١٧٣١م في مدينة دبلن، وفي أسكتلندا تأسس المحفل في برنبورغ، والجدير بالذكر أن تأسيس المحافل الماسونية الفرعية لا يتم توحيدها في محفل عظيم إلا بعد أخذ الموافقة بذلك من المحفل الإنجليزي العظيم الأم.

وتم تأسيس أول محفل فرعي في محافظة بطرسبورج عام ١٧٧٠م، وتأسيس أول محفل روسي عظيم ١٧٧٢ برئاسة ى. ب بليجين.

ونتيجة لذلك، فقد ظهرت تنظيمات عديدة مختلفة من حيث شكلها ومضمونها التنظيمي، ومن حيث تسميتها ووجهات نظرها بشأن أصول الحركة الماسونية، والتباين في درجات المنتسبين إليها، وأنواع الطقوس التي تمارس فيها، وتبعًا لذلك، ظهر تناقض بين الماسونية فيما يتعلق بمسائل الدين والكنيسة، وفي الوقت الحاضر يسود الحركة الماسونية تياران أساسيان، النظام الأنجلوساكسوني، ويتميز بالتدين، والاعتراف بالمهندس المعماري الكوني العظيم، والنظام الفرنسي الذي يرفض التدين والارتباط بالكنيسة، **وتنقسم المحافل – تبعًا لهذا – في العالم إلى قسمين كبيرين:**

أولاً: المحافل الماسونية الإنجليزية، في بريطانيا العظمى وأمريكا، وهولندا، والسويد، والدانمارك، وأشهر المحافل الإنجليزية، محفل يورك الإنجليزي...

ثانيًا: المحافل الماسونية الفرنسية، التي تتبعها الدول الكاثوليكية، وأكبر محافله هو الشرف الأعظم في باريس، والفرق كبير بين هذين المحفلين.

فالماسونية الإنجليزية تحظر - نظريًا فقط - على أعضائها التدخل في أمور السياسة والدين، وينزع الشرق الفرنسي الماسوني منذ تأسيسه إلى الاشتغال بالأمور السياسية والدينية.

ويرى الماسوني بلدن سنة ١٨٨٠م، ضرورة تحويل الماسونية إلى جمعية سياسية اجتماعية هائلة، يكون لها أثر حاسم في قرارت الحكومة الجمهورية.

وصرح الماسوني فرنيان موريس سنة ١٨٩٠م، ينبغي أن لا يحدث شيء في فرنسا دون أن يكون لعمل الماسونية الخفي أثر فيه، ولئن اعتزم الماسونيون أن ينظموا أنفسهم، فلن تمضي عشرة أعوام حتى لا يستطيع أحد في فرنسا أن يتحرك دون إشارتنا.

أدى إنشاء الدرجات الجديدة إلى نشوب خلاف شديد بين جماعات المحافل الماسونية، وبالتالي إلى انقسامها، وكان سبب انقسام المحفل الفرنسي عن المحفل الإنجليزي حينما تدخلت الدولة الفرنسية، وقضت بحل المحفل الفرنسي سنة ١٧٦٧، غير أن هذا الحل للمحفل لم يؤثر في المحفل، فقد ظل يعمل سرًا، واحتيالاً على قرار الحل الماسوني، أنشئ في سنة ١٧٧٢م، الشرق الأعظم، منفصلاً عن المحفل الأعظم الإنجليزي، وانتخب الدون دي شارتر أستاذًا أعظم، وعندئذ استدعى الشرق الأعظم المحفل الأكبر للانعقاد، وعدم الخضوع إلى قرار الحل، ولبى المحفل الأكبر الدعوة، واتحد المحفلان، ونودي بالدوق دش شارتر أستاذًا أعظم لجميع المحافل، والمجامع الفرنسية، وهكذا انفصلت الماسونية الفرنسية عن الماسونية الإنجليزية، كما أسلفنا، وصار لكل ماسونية طبيعتها وخصائصها - وإن كان في منتهى الأمر لا تختلف الأهداف -.

* * *